

حتى الآن علاقاتها بإسرائيل. ومع ذلك، ثمة مبادرات عديدة قيد التنفيذ. فقد وُقع في أواخر 2016 ما ينوف على 200 مثقف برازيلي رسالة تدعو إلى مقاطعة إسرائيل أكاديمياً. وثمة قائمة مشابهة في الأرجنتين تضم ما يزيد على 400 باحث وباحثة. وفي تشيلي، صوتت 64% من طلاب جامعة تشيلي تأييداً لقطع الروابط المؤسسية بالجامعات الإسرائيلية، وعارض 56% إقامة أنشطة يشارك فيها ممثلون لدولة إسرائيل. وصوتت اتحاد الطلاب في الجامعة البابوية الكاثوليكية في تشيلي في أواخر في أواخر عام 2016 لإلغاء اتفاقي تعاون أبرمتها الجامعة مع الجامعة العبرية في القدس والتخنيون - معهد إسرائيل التكنولوجي. وفي كلتا الحالتين، قام الطلاب المنحدرون من أصل فلسطيني بدور تعويدي رئيسي. ولا يخفى أن هنالك الكثير الذي ينبغي فعله، وأن حركة المقاطعة ماضية في المسار الصحيح.

تعزيز الحقوق الفلسطينية

جاء اجتماع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف التابعة للأمم المتحدة في مطلع هذا العام في نيكاراغوا، محاولة لإعادة التأكيد على دور الحكومات اليسارية للقضية الفلسطينية وتوحيد الجهود وتعزيز التعاون بين الجاليات الفلسطينية في أميركا اللاتينية من أجل إنهاء الاحتلال والدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ولكن مع تحول المنطقة إلى اليمين، تبرز الحاجة إلى تعزيز الحركة المؤيدة للفلسطينيين في أميركا اللاتينية على المستوى الشعبي، ليس فقط لأن هذا التحول يحرّم الحركة حلفاءها على المستوى الحكومي، بل لأن الحركة قادرة على تحدي المصالح الاقتصادية الإسرائيلية في المنطقة، الأمر الذي لم تفعله حتى الحكومات اليسارية. ومن الأهمية بمكان بالنسبة إلى الحركة المؤيدة للفلسطينيين أن تشرع في وضع أولوياتها الاستراتيجية على جدول أعمال الأحزاب اليسارية.

لطالما كان للشبكات الفلسطينية - على المستويين التنظيمي والفردى - دور مهم في السعي من أجل حقوق الإنسان الفلسطيني وتقرير المصير. فالأميركيون اللاتينيون المنحدرون من أصل فلسطيني هم الأقدر على رفع مستوى الوعي في مجتمعاتهم إزاء الوضع الراهن في فلسطين. وهم يحتاجون في سبيل ذلك إلى العمل خارج شبكاتهم العرقية، وإقامة علاقات أقوى بالحركات الاجتماعية المحلية.

(يستند هذا المقال إلى ورقة سياساتية نشرت في «الشبكة: شبكة السياسات الفلسطينية» تحت عنوان: تحول أميركا اللاتينية إلى اليمين: آثاره على فلسطين)

*عضو سياساتية في الشبكة، شبكة السياسات الفلسطينية ومحاضرة في مؤسسة جيتوليو فارغاس في ساو باولو، البرازيل

اعتراف السلطات المحلية رسمياً بالسلطة الفلسطينية بعض العناصر المحافظة في الشتات الفلسطيني في أميركا اللاتينية من دعم قضية كانت توصف في السابق بأنها مرتبطة «بالإرهاب الدولي». وبفضل هذه التطورات، أصبح الضغط الفلسطيني أكثر استنارة ووضوحاً وإقناعاً، وساعد المنظمات الفلسطينية في شحذ نفوذها في المجال السياسي.

التزامن مع الحقوق الفلسطينية

لا يوجد مؤشر على أن العلاقات الأميركية اللاتينية، الفلسطينية، على المستويين الحكومي والدبلوماسي، ستكون علاقات وثيقة، فلطالما برزت عقبات وعوائق أمام الحركة المؤيدة للفلسطينيين في تفاعلاتها مع إدارات أميركا اللاتينية. ففي حين كانت الحكومات اليسارية في أميركا اللاتينية تساند الحقوق الفلسطينية، إلا أنها حافظت على المصالح المادية الإسرائيلية. وعلى سبيل المثال، تفاوضت إسرائيل والسوق المشتركة الجنوبية «ميركوسور» (كتلة إقليمية في أميركا الجنوبية تضم الأرجنتين والبرازيل وأوروغواي وباراغواي) وأبرمتا اتفاق تجارة حرة في عام 2010. كما وقع محافظ «تارسو جينرو» الشخصية البارزة في حزب العمال، «ريو غراندي دو سول» اتفاقاً للتعاون البحثي في عام 2013 أصبحت بموجبه شركة «إلبيت سيستيمز» أول شركة عسكرية إسرائيلية تقود مشروعاً عسكرياً برازيليّاً. وعلاوة على ذلك، وقع محافظ بوينيس آيرس دانيال سيولي مرشح حزب جبهة النصر اليساري الحاكم في الانتخابات الرئاسية لعام 2015، اتفاقاً مع شركة «مكوروت وأشتروم بي في» لبناء محطة إقليمية لمعالجة المياه في «الأباتا». تعزيز العلاقات الاقتصادية على هذا النحو ساعد في التحول الراهن إلى اليمين، أو على الأقل يسّره.

لا يمكن أن يتصدى لهذه الأنشطة إلا الجاليات الفلسطينية والحركات الاجتماعية والحملات الشعبية التي تذكّر حكوماتها بمسؤولياتها إزاء حقوق الإنسان. وفي هذا الصدد، تعكف حركة المقاطعة على نشر الوعي في هذا المجال. ففي 2014، مثلاً، علقت بوينيس آيرس عقد إنشاء محطة معالجة المياه المبرم مع شركة «مكوروت» بقيمة 170 مليون دولار بسبب الضغط الذي مارسه ناشطو المقاطعة، واتحاد العمال المركزي الأرجنتيني، والحركات الاجتماعية، الذين احتجوا بأن مكوروت كانت تسعى لتصدير السياسات المائبة التمييزية التي تمارسها على الشعب الفلسطيني. ومن الانتصارات الكبيرة الأخرى في أميركا اللاتينية إلغاء الصفقة المبرمة مع شركة «إلبيت سيستيمز» في أعقاب الاحتجاج على دور الشركة في بناء جدار الفصل الإسرائيلي وعلاقتها الوثيقة بالجيش الإسرائيلي.

ولكن في المقابل، لا تزال المقاطعة الأكاديمية في مراحلها المبكرة، إذ لم تقطع أي جامعة أميركية لاتينية أو جمعية أكاديمية كبرى

لا يوجد مؤشر على العلاقات الأميركية اللاتينية - الفلسطينية ستكون علاقات وثيقة

”



المتحدة والتعاطف مع الصهيونية بعد أهوال الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى مهارة الدبلوماسية الصهيونية في الإقناع والتي اعتمدت على الجاليات اليهودية المحلية في إقناع زعماء أميركا اللاتينية. ومع أن منظمة التحرير الفلسطينية عملت في أواخر السبعينيات والثمانينيات على توعية شباب أميركا اللاتينية ذوي الأصول الفلسطينية بالقضية، فإن السياقات السلطوية في معظم دول المنطقة آنذاك قيدت التعبئة والتوعية السياسية المؤيدة لفلسطين.

تبنّت حكومات أميركا اللاتينية في الخمسينيات والستينيات مواقف مؤيدة عموماً لإسرائيل (أف ب)

تحققت نبوءة أوباما بهجاء الإخوان المسلمين وتولي محمد مرسي السلطة

”

والإيطالية، قُتل الطاغية القذافي، ولا تزال في ليبيا تتقاتل قبائل ومناطق، ودول، أما حكاية حماية المدنيين فهي برسم «غوبلز». ينتقل هنري ليفي لرسم السيناريو الليبي في سوريا، حيث يصطدم هذا المخطط برجل روسيا الناهضة، وكان الفيتو الروسي - الصيني المشترك، ومع ذلك سُنت الحرب الكونية على سوريا من الحدود التركية، والأردنية، واللبنانية، حيث دخل إليها عشرات ومئات الألوف حسب المصادر الألمانية. وفجأة ومن دون مقدمات، كان التدخل في العراق، «داعش» في الموصل، تهدد بغداد، من أين أتت ومن مؤل ومن سلح؟ كل هذا التدخل مؤلته الدول النفطية، فهي ليست ضد أي تدخل، بل معه وشريكته

الذي تفجر في ليبيا، وتونس، ومصر، وسوريا، والعراق، ولا تزال هنا عن باقي الأنظمة، فالربيع يسيطر على كل فصول السنة، في السعودية، وقطر، والإمارات، والمغرب. التدخل الأول كان في تونس، وبقدرة قادر انتهت الأمور إلى عرس ديموقراطي.

في مصر، تحققت نبوءة أوباما بمجيء «الإخوان المسلمين» وتولي محمد مرسي السلطة. التدخل الكبير، كان في ليبيا. ربيع عربي بقيادة الفيلسوف الفرنسي الصهيوني، هنري ليفي. تظاهرات في بنغازي، فأقتتل في كل مكان، تجتمع الجامعة العربية، وتحيل مهمة حماية المدنيين على مجلس الأمن، ونهال على ليبيا الحمم البريطانية، والفرنسية،

معها إلى مسلمي الصين. مجدداً نستشهد بوزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، في منتدى بروكسل، حين قال: «سنهزمهم كما هزمنا العربيين بقيادة عبد الناصر وكما هزمنا السوفييات في أفغانستان»، وذلك عند حديثه عن «محور المقاومة».

بناءً عليه، فكل تدخل يرمي إلى مواجهة هذا المخطط، يثير «مشاعرهم القومية» باعتباره أعجمي الهوية من جهة، ومذهبياً من جهة أخرى. أما في زمن عبد الناصر، وحافظ الأسد، فقد أثار «مشاعرهم الإسلامية»، باعتباره عربي الهوية. التكتيك متغير، والهدف ثابت، إنه التماهي الكامل مع أعداء الأمة.

* سياسي لبناني